دراسة حول حجية الرؤيا في الآيات القرآنية
(مع أخذ النظر للنقد الموجه تجاه الذين يدعون بحجية الرؤيا فى المهدويه)

جبار سعيداوى
جامعه أميرالمؤمنين عليه السلام – الأهواز
Saidavi7076@gmail.com

الدكتور ناصر سودانى
جامعه أميرالمؤمنين عليه السلام – الأهواز - فرع كلام شيعه
dr.n.soodani@gmail.com

الدكتور مرتضى مولوى وردنجانى
جامعه أميرالمؤمنين عليه السلام – الأهواز - فرع كلام شيعه
Morteza.molavi12@gmail.com

A study on the arguments of vision in the Quranic verses (Taking into consideration the criticism directed towards those who claim the Hajjiyyah of the vision in Mahdawiyyah)

Jabbar Saidawi
Amir al-Mu'minin University, peace be upon him - Ahwaz

Dr. Nasser Sudani
Amir al-Mu'minin University, peace be upon him - Al-Ahwaz - Shia Kalam Branch

Dr. Morteza Mawlavi Vardanjani
Amir al-Mu'minin University, peace be upon him - Al-Ahwaz - Shia Kalam Branch

الملخّص:

من أهم المواضيع التي يشير اليها القرآن الكريم موضوع الرؤيا والأحلام. تم مناقشة موضوع الرؤيا في آيات مختلفة مثل جميع الموضوعات البشرية الأخرى بجانب ذكر أمثلة على رؤى مختلف الأشخاص. كما ناقش القرآن الكريم أنواع هذه الظاهرة في آيات مختلفة (صادقة وغير صادقة) وعدها من آيات الله وأحد سبل تلقي الوحي. ومع ذلك، عبر التاريخ إعتمد العديد من أهل الضلالة الرؤيا لإثبات ما يدعون، وبما أن حقيقة الحلم مخفية عن عامة الناس، فقد أعتبروا أنها استراتيجية جيدة لجذب السذج و اصحاب العقول الضعيفة. ولإثبات حجية الرؤيا لجأوا إلى مجموعة من الآيات القرآنية وحاولوا إثباتها بهذه الطريقة. و في هذا الصدد إحتجوا على قصة حلم عزيز مصر (الآية ٤٣ من سورة يوسف)، قصة حلم النبي إبراهيم عليه السلام (الآيات ١٠٢ و ١٠٥ من سورة الصافات)، قصة حلم النبي يوسف عليه السلام (الآية ٣ و ٤ من سورة يوسف) وعدة آيات أخرى تتعلق بالرؤى والأحلام. بينما في المواضيع الدينية الهامة ولا سيما العقائدية منها، لا يُنصح بإتباع الرؤيا بأي شكل من الأشكال، وفي بعض الأحاديث النبوية ورد النهي عن ذلك، مثل هذا الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام الذي يقول: فَإِنَّ دِينَ اللَّه عَزَّوجَلَّ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُرَى فِي النَّوْمِ. في هذه الرواية يعتبر الإمام الصادق عليه السلام دين الله أجل من أن يكون إثباته بالرؤيا. هذا المقال يسعى و من خلال رؤية توصيفية – تحليلية، تبيين كيفية إستناد الذين يدعون بحجية الرؤيا إلى آيات القرآن و نقد إدعاءاتهم.

Abstract:

One of the most important topics that the Holy Qur'an refers to is the subject of visions and dreams. The topic of vision has been discussed in different verses like all other human topics besides mentioning examples of visions of different people. The Holy Qur'an also discussed the types of this phenomenon in different verses (truthful and not true) and considered it among the signs of God and one of the ways to receive revelation. However, throughout history many people of misguidance adopted the vision to prove what they claim, and since the reality of the dream is hidden from the general public, they considered it a good strategy to attract the gullible and those with weak minds. To prove the authenticity of the vision, they resorted to a group of Quranic verses and tried to prove it in this way. In this regard, they protested the story of the dream of Aziz Egypt (verse 43 of Surat Yusuf), the story of the dream of the Prophet Ibrahim, peace be upon him (verses 102 and 105 of Surat Al-Safat), the story of the dream of the Prophet Yusuf, peace be upon him (verse 3 and 4 of

الكلمات المفتاحية : الآيات القرآنية، الحلم، الرؤيا، الحجية، حجية الرؤيا..

Surat Yusuf) and several others. Other verses related to visions and dreams. While in important religious subjects, especially doctrinal ones, it is not recommended to follow the vision in any way, and in some of the hadiths of the Prophet it is mentioned that this is forbidden, such as this honorable hadith on the authority of Imam al-Sadiq, peace be upon him, who says: The religion of God is dearer than being seen in sleep. . In this narration, Imam al-Sadiq, peace be upon him, considers the religion of God too important to be proven by a vision. This article seeks, through a descriptive-analytical vision, to show how those who claim the authenticity of the vision rely on the verses of the Qur'an and criticize their claims.

Keywords: Quranic verses, dream, vision, authenticity, authenticity of vision.

المقدمة

وردت في القرآن الكريم العديد من المواضيع الإعتقادية و الشرعية وغيرها، والتي من أجل الوصول إلى الحقائق الخفية للقرآن والوصول إلى عمق معانيه، لا طريق سوى الرجوع إلى "خزان تفسير الوحي الإلهي" و "الراسخون في العلم" وهم أهل البيت عليهم السلام، و كما جاء في القرآن الكريم: وَمَا يعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّـهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا.(الآية ٧ ـ سورة آل‌عمران) لذلك، لا يمكن فهم المضامين العميقة للقرآن بسهولة ولا يمتلك عامة الناس المعرفة الكافية عنها، وقد أدى ذلك في كثير من الحالات إلى قيام أهل الضلالة بإساءة إستخدام آيات مختلفة، لإثبات ادعاءاتهم الزائفة. يدعي هؤلاء أنه و من خلال قراءة أدعية خاصة بالرؤيا ورؤية أهل البيت (عليهم السلام) في المنام، يمكن التعرف على أحقية إدعاءاتهم، حيث يمكن للمرء (رؤية أهل البيت عليهم السلام في المنام و أخذ التعاليم منهم بإتباع الشخص المدعي). وحيث أنه لا يمكن أن يظهر الشيطان في هيئة النبي وأهل البيت (عليهم السلام)، فلو رأى أحد أهل البيت (عليهم السلام) في المنام ويأمرونه بفعل شيء ما، يجب أن يقبل كلامهم كحديث قطعي السند. يدعي هؤلاء من خلال الإشارة إلى عدة آيات وروايات بالرؤيا الصادقة ويتظاهرون أن هذا النهج من الوحي بات متاحًا لجميع الناس، وسيتمكن جميع الناس من التواصل مع الغيب وتلقي الحقائق، و من هذا المنطلق يعتبرون الأحلام نصوصًا إلهية ويدعون أنه بتكرار الرؤى يتحقق تواتر النص. في هذا المقال نذكر أولاً حقيقة الأحلام والرؤى، ثم ننتقد و نحلل أدلة أصحاب حجية الرؤى من منظور آيات القرآن.

حقيقة النوم

إنها حالة على عكس الإستيقاظ، يفقد فيها الإنسان وعيه وقوة الإرادة للسيطرة على البيئة المحيطة به وفيها يفقد الإنسان السيطرة على أجزاء كثيرة من عضلات الجسم، لكن أعضاء أخرى مثل القلب والجهاز التنفسي تقوم بعملها أثناء النوم حتى يخرج التعب من جسم الإنسان وتصل الأعصاب إلى الإسترخاء المطلوب. ورد في اللغة العربية أقسام مختلفة للنوم و العديد من مشتقاته مستخدمة في القرآن الكريم. وقد ذكر أصحاب المعاجم أن كلمة "نوم" لها معنى مشهور[١] ، ولكن راغب الأصفهاني في كتابه "المفردات" عندما يأتي إلى هذه الكلمة يقول: هناك عدة تعابير لكلمة "نوم"، وكلها صحيحة، يقول البعض: "نوم" هو ضعف أعصاب الدماغ، ومنهم من إعتبره موتًا خفيفًا خلافاً للموت "نوما ثقيلًا"، وقد قال البعض أيضًا: "نوم" هو قبض الروح البشرية من قبل الله دون أن يموت.[٢]

في الروايات يُذكر النوم على أنه أخ للموت، والسبب في ذلك أنه عندما ينام الإنسان تنفصل روحه عن جسده وتتجول في عالم آخر. قال الله تعالى في القرآن الكريم: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا

١ . ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، ص ٥٩٥ مادة «نوم».
٢ . راغب الأصفهاني، ابوالقاسم حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ص ٨٣٠ مادة «نوم».

وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ»[٣]. لذلك، هناك تشابه كبير بين النوم والموت، وفي بعض الأحاديث شبّه الموت بنوم طويل تستيقظ منه يوم القيامة. وفي روايات أهل البيت عليهم السلام، ذكر النوم بأنه نعمة إلهية. وصف الله تعالى في القرآن الكريم "النوم" بأنه مصدر سكينة. مثل الآيتين التاليتين: «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا» [٤]« وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا». [٥]

الفرق بين النوم والرؤيا

في اللغة الفارسية، لا فرق بين الكلمتين "النوم" و "الرؤيا" ، لكن في الحقيقة، النوم هو فعل تحدث فيه الرؤيا. أي أن الرؤيا جزء قابل للتفسير من النوم. "رؤيا" مشتقة من كلمة "رأى" و تعني "رؤية"، لكن كلمة "رأى" تعني الرؤية أثناء اليقظة وكلمة " رؤيا " تعني الرؤية في المنام.[٦] وفقًا لإعتقاد العديد من علماء الدين وعلماء النفس، فإن الرؤى هي إدراكات تنشأ من داخل الإنسان، في الواقع الأحلام هي إنعكاس للأفكار اليومية والأحداث الماضية وردود الفعل الداخلية للإنسان أثناء نومه.

انواع الرؤيا

حسب الرواية التالية، يعتقد البعض أن هناك ثلاثة أنواع من الرؤيا :
(قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه و آله : الرؤيا ثلاثةٌ : بُشرى مِن الله، و تَحزِينٌ مِنَ الشيطانِ، و الذي يُحَدِّثُ بهِ الإنسانُ نَفسَهُ فَيَراهُ في مَنامِهِ)[٧]
و يعتقد البعض أن الأحلام على نوعين بلإشارة إلى الرواية التالية:
« قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه و آله: الرؤيا من الله والحلم من الشيطان» .[٨]
و حسب ما ذكر، تسمى الأحلام التي هي من الله سبحانه وتعالى "الرؤيا الصادقة". في الواقع، "الرؤيا الصادقة" هي بشرى من قبل الله سبحانه وتعالى، و تحدث في أحلام بعض الناس، ولأنها تبشر بما سيحدث في المستقبل، يطلق عليها "الرؤى الصادقة".
من ناحية أخرى، هناك "رؤى كاذبة" تتضمن القائات شيطانية أو أضغاث أحلام (أحلام مضطربة) لا حقيقة لها ولا يمكن تلقي رسالة ومضمون معين من هذا النوع من الرؤى. والتي تحدث غالباً بسبب أمراض او الإفراط في تناول الطعام و ربما بسبب كثرة النوم.[٩]

---

٣ . سورة الزمر، الآية ٤٢.
٤ . سورة الفرقان، الآية ٤٧.
٥ . سورة نبأ، الآية ٩.
٦ . القريشي، سيد على اكبر، قاموس قرآن، ج٣، ص٣٨.
٧. المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار ، ج ٥٨ ص ١٩١ .
٨ . المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار ، ج ٥٨ ص ١٩١.
٩ . منتظري، علي؛ كتاب "خواب و رويا بررسى و تحليل از نگاه قرآن و حديث"، ص ١٢٦و ١٢٧.

أمثلة على الرؤى الصادقة في القرآن:

أ) رؤيا نبي الله يوسف سلام الله عليه حول سجود أحد عشر نجما والقمر والشمس له.[١٠]

ب) رؤيا اثنين من رفاق نبي الله يوسف سلام الله عليه في السجن، أطلق سراح أحدهما ونُفذ حكم الإعدام بحق الآخر.[١١]

ج) رؤيا فرعون مصر سبع بقرات عجاف وسبع بقرات سمان.[١٢]

د) رؤيا النبي الكريم محمد صل الله عليه و آله حول بفتح مكة[١٣] .

و) رؤيا نبي الله إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه إسماعيل.[١٤]

١٠ . سورة يوسف، الآية٥.

١١ . سورة يوسف، الآية ٤١ .

١٢ . سورة يوسف، الآيات ٣٥ حتى ٤٩ .

١٣ . سورة الفتح، الآية ٢٧.

١٤ سورة الصافات ، الآية ١٠ .

الأدلة القرآنية التي استشهد بها المدعون بحجية الرؤيا

القسم الأول: الآيات التي تتناول مبدأ الرؤيا:

وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿ سورة يوسف، الآية ٤٣﴾

القسم الثاني : الآيات التي أثنى فيها الله تعالى على الأنبياء الذين صدقوا الرؤيا:

وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿ سورة الصافات، الآية ١٠٥﴾

وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿سورة القصص، الآية ٧﴾

وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿سورة التحريم، الآية ١٢﴾

القسم الثالث : الآيات التي ورد فيها ذم المكذبين بالرؤيا:

قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴿سورة يوسف، الآية ٤٤﴾

القسم الرابع : الآيات التي تتضمن شهادة من الله تعالى في المنام:

وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿سورة المائده ، الآية ١١١﴾

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴿سورة الانعام، ١٩﴾

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴿سورة رعد ، الآية ٤٣﴾

القسم الخامس: الآيات التي تعتبر الأحلام بأنها أفضل القصص:

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴿سورة يوسف، ٣-٤﴾

القسم السادس : الآيات التي تدل على ثقة الأنبياء في الرؤيا:

قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿سورة الصافات، الآية ١٠٢﴾

مكانة الرؤى بين اصحاب الفرق الضالة و الإدعاءات الكاذبة

للتشبث بالأحلام والرؤى مكانة خاصة بين اصحاب الفرق الضالة و الإدعاءات الكاذبة، وسبب لجوئهم الى الأحلام عدم إمتلاكهم أسبابًا كافية لإثبات ما يدعون. بعض هؤلاء يحددون تعلميات و طقوس خاصة لإثبات حجية الأحلام، و يعتبرون رؤية الأحلام بعد هذه الطقوس حجة و محل

إستناد، و من هذه الطقوس "صيام ثلاثة أيام أو قراءة بعض الأدعية لمدة أربعين ليلة على التوالي". [١٥]

التشبث بالأحلام بين الفرق

١ . بعض مشايخ الصوفية

بعض الصوفية يستدلون بالأحلام لإثبات عظمة شيوخهم و يقولون في سيرهم :

قال شيخ الإسلام: لم ينم شاه شجاع أربعين سنة بسبب جشعه، فلما نام رأى الله سبحانه و تعالى في الرؤيا، و بعد استيقاظه أنشد هذا البيت من الشعر :

رايتك فى المنام سرور عينى(قلبي) فاحببت التعيش و المناما

وبعد ذلك أصبح دائم النوم او في طلبه.[١٦]

كما ذكر في عظمة ابوسعيد ابوالخير (٤٤٠ هـ.ق) التمسك بهذه القصة والحلم الذي يليها، حيث إن الشيخ علي بن محمد بن عبد الله - المعروف بـ ابنباكوية – كان قد يتبرأ من رقص وسماع أبو سعيد أبو الخير، ولكنه رأى في ثلاثة أحلام متتالية يقال له: «قوموا وارقصوا لله» ومن هذا المنطلق بات على يقين من أن رقص أبو سعيد لا إشكال فيه.[١٧]

٢ . فضل الله الحروفي

كان فضل الله الحروفي (٧٩٦ هـ.ق) من مواليد مدينة استراباد وعاش في أصفهان لسنوات عديدة. بعد أن ذهب إلى مكة وعاد منها، ادعى المهدوية في هذه المدينة عام ٧٧٨ هـ.ق. الدليل على كونه المهدي كان الحلم، و جاء في كتابه " نوم نامه" أن هذا الادعاء حظي بتأييد من الإمام علي (ع) في ذلك الحلم:

"في بداية جمادي الأولى سنة ٧٨٦ هـ.ق رأيت في ذي الحجة أن رداء أبيض و نظيف قد تم غسله جيداً ألقي علي، وعلمت أنه ردائي وعرفت أنه رداء الإمام المهدي. أعني علمت أنه أنا." [١٨]

٣ . السيد محمد نوربخش

النوربخشية، طائفة صوفية تنسب الى محمد بن عبدالله نوربخش (٨٦٩ هـ.ق) من مواليد مدينة قائنات "شرق ايران"، والده من السادة و أمه تركية الأصل يقال أنها كانت من تلامذة ابن فهد الحلي، على الرغم من وجود شكوك حول هذا الأمر[١٩]. يذكر هذا الشخص في كتاب بعنوان "رسالة الهدى" أدلة على كونه المهدي، ومن بينها يتمسك بحجية الرؤيا. في ما يلي جانب من نص الكتاب: "عمدة الواصلين و قدوة ارباب المكاشفة باليقين خليل الله بن ركن‌الدين البغلاني يقول: رأيت رسول الله (ص) يخاطب الناس و يقول: تعالوا بايعوا ابني." وكان يشير إليك بيده و الكل كانوا متأكدين أنه المهدي الموعود.[٢٠]

---

١٥ البصري، ١٤٣١: ج١، ٧.
١٦ الجامي، ٦٩ و ٢٢٨.
١٧ الجامي، ٢١٤.
١٨ جعفريان، ١٣٩١: ١٠٧.
١٩ جعفريان،١١٥.
٢٠ جعفريان،٣٦١.

و في حلم آخر يذكر: "قال العارف المكاشف محمد بن علي بن بهرام القائني: رأيت رسول الله "ص". سألته عن بعض الحقائق فأجاب: لا أحد يعرف حقيقة الأمور إلا المهدي مشيراً إلي بيده [٢١] ".

هذا الشخص و بعد أن يذكر عدد من أحلام الآخرين عنه، يشير إلى حلمه ولقائه بالإمام علي (ع) و يقول: ما رأيته بنفسي في عالم المثال عن إمامتي كثير. أحدهم، أنني رأيت أمير المؤمنين علي "كرم الله وجهه" الذي جاء إليّ وكانت قد أحزنتني المظالم و معاناتي الكثيرة. إستقبلته و رحبت به. عانقني وجلس أمامي، وكانت المسافة بيني وبينه ذراعان. ثم قال لي: سينجز أمرك، طبعا، طبعا. [٢٢]

٤ . بايزيد الأنصاري

بايزيد (بازيد) الأنصاري (٩٨٠هـ.ق) المعروف بـ " پيرروشان (روشن)"، هو نجل القاضي عبدالله بن الشيخ محمد، العارف و الكاتب الأفغاني و مؤسس فرقة " روشنيان ". في بداية حياته عاشر أساتذة الهندوس " جوكي" و ربما تعلم مبادئ إنحلال الروح منهم. شيئًا فشيئًا، اعتبر نفسه شيخًا وادعى أن لديه مكاشفات وادعى أنه قابل الخضر في المنام وشرب ماء الحياة من يده.[٢٣]

٥ . الشيخ أحمد الإحسائي

الشيخ أحمد الإحسائي (١٢٤١هـ.ق)، من مواليد قرية مطيرفي من توابع منطقة الإحساء شرق السعودية، و الذي أصبحت تعاليمه أساس تشكيل الجماعة الشيخية.

يذكر الإحسائي حلمًا كان قد رأه في أيام دراسته، حيث قدم له أحد تفسيرًا عميقًا لآيتين من القرآن. يقول: "هذا الحلم أبعدني عن العالم والدرس الذي كنت أدرسه؛ لم أسمع كلام مثل كلام ذلك الرجل من فم أي ممن كنت أحضر مجالسهم، ومنذ ذلك الحين، لم يكن بين الناس سوى جسدي."

كانت هذه الحالة بداية تحول روحي في حياة الإحسائي المعنوية، أدت إلى أحلام ملهمة أخرى. الإحسايي يروي سلسلة من هذه الأحلام لإبنه و يقول: بعد أن كرس حياته في مجال العبادات والتفكير في معاني الرؤى و الأحلام، كان يتلقى إجابة مسائله من الأئمة الأطهار (ع) في المنام. وفي اليقظة كان يدرك صحة تلك الأجوبة وتوافقها مع الأحاديث والرويات.[٢٤]

هذه أمثلة معدودة ممن يدعون بحجية الرؤيا لإثبات ادعاءاتهم الكاذبة، و لا يسعنا في هذا المقال ذكر الكثير منها.

---

٢١ جعفريان، ٣٦١ – ٣٦٢.
٢٢ جعفريان، ٣٦٤.
٢٣ جعفريان، ١٢٢.
٢٤ الموسوي البجنوردي و آخرين، ١٣٨٥: ج٦، ٦٦٢.

الرد على الأدلة القرآنية التي يتشبث بها الذين يدعون حجية الرؤيا

رداً على من يستدل بهذه الآيات في حجية الرؤيا يجب القول إن الإستدلال المبني على هذه الآيات لإثبات حجية الرؤيا لا تخلو من الإشكال، وهنا نقوم بتحليل هذه الآيات:

أول مجموعة من الآيات: حجية الرؤيا لمجرد أنها جاءت في القرآن الكريم، دليل باطل، لأن أقوال الشيطان وأفعاله ايضاً من شأنها أن تكون حجة لنا، لأنها مذكورة أيضا في القرآن.

كما إن رؤيا فرعون في زمن نبى الله يوسف والتى وردت في القرآن الكريم، لا تتعدى أكثر من كونها من قسم المبشرات والمنذرات، وسرد القرآن الكريم لها لا يعني حجية الرؤيا او كرامة لصاحبها، بل لكونها كاشفة عن علم النبي يوسف سلام الله عليه في تعبير الأحلام.

ثاني مجموعة من الآيات: لم يرد في هذه الآية أي إشارة إلى حجية الرؤيا، واكتفت بذكر قصة النبي إبراهيم عليه السلام وهو رسول من قبل الله تعالى، ولا يمكن مقارنة رؤيا الأنبياء بأحلام عامة الناس، ولدينا في الرواية [٢٥]أن حلم الأنبياء نوع من الوحي.

والملاحظة التالية هي أن الوحي الذي نزل على أم النبي موسى كان من خلال نداء و ليس في الرؤيا. كما أن مدح و تبجيل السيدة مريم في القرآن ليس لتصديقها الرؤيا، بل لتصديقها الكلام الإلهي كما ورد في نص الآية: إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ.﴿سورة آل عمران ، الآية ٤٥﴾

ثالث مجموعة من الآيات : وهنا أيضا لم ترد مذمة من يعتقد بحجية الرؤيا، بل إن الشيء الوحيد الذي يمكن فهمه من هذه الآية الشريفة هو إجابة من عندهم أسئلة حول الأحلام و الرؤى، دون اي ذم أو إدانة.

رابع مجموعة من الآيات: هذه الآيات ايضاً لا تثبت شيئًا في باب الحجية و الإستدلال، بل إنها تعبر عن شهادة الله على عبيده. أما الآية ١١ من سورة المائدة فتقول: إن الحواريين الذين آمنوا يسألون الله تعالى أن يشهد لإيمانهم وإستسلامهم. وعن الآيات الأخرى يجب أن نقول أنها تشير إلى شهادة الله على صدق ما جاء به الأنبياء، ومن الواضح أن هذه الشهادة كانت من خلال المعجزات والبراهين الواضحة وليس بالأحلام والرؤى.

خامس مجموعة من الآيات: أما بشأن الآيتين الرابعة و الخامسة من سورة يوسف، يجب أن نقول: أنها لم تعتبر الرؤيا بذاتها أفضل القصص، ولكن ما ورد في الآيتين و وصف أنه أفضل القصص، قصة النبي يوسف عليه السلام بأكملها وليس الرؤيا. وحتى لو أردنا أن نقبل أن تعبير "أحسن القصص" كان لرؤيا النبي يوسف عليه السلام، فهذا لا يثبت حجية الرؤيا، لأنه لم يؤيد الحلم بشكل مطلق، بل يشير تحديدًا إلى حلم نبي الله يوسف عليه السلام.

سادس مجموعة من الآيات: ان الآيات التى تتحدث عن أحلام الأنبياء ورؤاهم لا يمكن أن يستدل بها على حجية الأحلام مطلقا، لأنها بالنسبة إليهم قسم من أقسام الوحى، وعليه لا يمكن أن تكون من إلقاءات الشيطان وتدليساته، لأنهم منزهون من أن يمسهم الشيطان بطائف منه، وهذا من

٢٥. عن الإمام علي عليه‌السلام: قال: رؤيا الانبياء وحي.أمالى طوسى ص٣٣٨.

البديهيات. لذا فأن الحجة في هذه الآيات غير مقبولة ايضا، لأن حلم الأنبياء يقارن بحلم عامة الناس وهذه المقارنة قياس مع الفارق لسببين:

١- رؤيا الأنبياء هي من الوحي اليقين، و لا مجال فيها للأخطاء و ليست أضغاث أحلام، كما جاء في رواية عن الإمام علي عليه السلام: عن على عليهالسلام قال: رؤيا الانبياء وحى.[٢٦]

٢- الشيطان يمكنه أن يتحكم في نوم عامة الناس وهناك العديد من الروايات حول هذا الأمر منها:

أ) عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ لِإِبْلِيسَ شَيْطَاناً يُقَالُ لَهُ هُزَعُ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ يَأْتِي النَّاسَ فِي الْمَنَامِ وَ لِهَذَا يُرَى الْأَضْغَاثُ.[٢٧]

ب) ومما يدل على كثرة وقوع الخطأ والوهم فى الرؤى، وانه لا يصدق إلا النادر منها، ما روي عن المفضل عن الإمام الصادق عليه السلام، حيث قال: فكر فى الأحلام كيف دبر الامر فيها فمزج صادقها بكاذبها، فمنها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء و لو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة، بل كانت فضلا لا معنى له فصارت تصدق احيانا فينتفع بها الناس فى مصلحة يهتدي بها او مضرة يتحذر منها و تكذب كثيرا لئلا يعتمد عليها كل الإعتماد.[٢٨]

وفقا لهذه الروايات، فإن الشيطان من الممكن أن يستحوذ على أحلام الناس، لذا فإن المقارنة بين أحلام الناس وأحلام الأنبياء أمر غير صحيح.[٢٩]

ثم إن هذا التمثل للشيطان قد يكون فى اليقظة كما يكون فى المنام، وإن كان تمثله للإنسان فى حالة المنام أكثر، لأن سنخية خلقته المجردة تنسجم مع ذلك العالم. لذا فأن كثيرا من الأحلام بل الغالبية العظمى منها ما هى إلا أضغاث لا واقعية لها، ولا حظ من الصدق والتحقق يطالها .

عدم حجية الرؤيا

يجب أن نذكر بضع الملاحظات حول عدم حجية الرؤيا :

أولاً: ورد في الكثير من الروايات النهي عن أي تمسك بالأحلام لإثبات المسائل الشرعية و انه لا يمكن للرؤى أن تكون طريقا شرعيا للوصول إلى التكاليف الواقعية والأحكام الشرعية أو العقائدية، فمثلاً يقول الإمام الصادق عليه السلام: (قَالَ مَا تَرْوِى هَذِه النَّاصِبَهُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فِيمَا ذَا فَقَالَ فِى أَذَانِهِمْ ورُكُوعِهِمْ وسُجُودِهِمْ فَقُلْتُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ أُبَىَّ بْنَ كَعْبٍ رَآه فِى النَّوْمِ فَقَالَ كَذَبُوا فَإِنَّ دِينَ اللَّه عَزَّ وجَلَّ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُرَى فِى النَّوْمِ.)[٣٠]

في هذه الرواية يعتبر الإمام الصادق (عليه السلام) دين الله أغلى و أجل من إثباته بالأحلام و الرؤى. وعبارة "دين الله" هنا تشمل أي أمر ديني سواء كان فقهياً أم عقائدياً. وإن قيل: تعبير (دين

---

٢٦ امالي، صدوق، ابوجعفر محمد بن موسى بن بابوية القمي ص ٣٣٨ .
٢٧ بحار الأنوار، المجلسي، محمد باقر، ج ٥٨، ص ١٥٩ .
٢٨ . بحار الأنوار، المجلسي، محمد باقر، ج ٥٨، ص ١٥٩ .
٢٩ . المهدوية الخاتمة، خباز، سيدضياء، ج ٢، ص ١٢٣- ١٤٠.
٣٠. كلينى، محمد بن يعقوب، اصول الكافي، ج ٣، ص٤٨٢.

الله) في الرواية يختص بالمسائل الفقهية دون العقائدية، فلا أثر له في المقام، لأنه إذا لم يكن للنوم في الفقه حجة، فعدم التعويل عليه في الإعتقادات أمر بديهي.

وهنا يقول من يدعي حجية الرؤيا، بالنظر الى صدر الرواية، فأن كلام الإمام موجه إلى النواصب وأحلامهم، وهذا القول من الإمام المعصوم عليه السلام (فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُرَى فِي النَّوْمِ) يشير إلى أحلام النواصب، دون غيرهم.

وردا على ذلك نقول: كلام الإمام في هذا الحديث مطلق، والنهي بالتمسك بالأحلام لإثبات حجية المسائل الشرعية تشمل أحلام النواصب و غيرهم. و لنا في هذا المقام دليل قرآني، حيث نزلت بعض الآيات بحق شخص واحد، ولكن حكمها كان عاماً و يشمل عامة الناس. مثل هذه الآية الكريمة:

«يا‌أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا‌إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلي ما فَعَلْتُمْ نادِمين» [٣١]

نزلت هذه الآية بحق وليد بن عقبة، لكن الحكم الصادر فيها عام يشمل جميع الناس.

ثانياً : روى الرسول الأكرم صلى الله عليه واله هذه الرواية على جمهور زمانه (الذين رأوا وجه النبي صلى الله عليه واله مستيقظين وعرفوا النبي حق المعرفة) وحسب علمهم بالخصائص المميزة في الوجه المبارك للنبي الكريم، إذا رأوه في المنام، فقد رأوه و عرفوه بالتأكيد، ولكن بالنسبة لأهل عصرنا، الذين لا يعرفون الخصائص المميزة لوجه النبي، فهذا الحديث غير صحيح، لأن لا يمكننا أن نميز النبي من غيره و كيف نعرف أن من نراه في المنام هو النبي نفسه؟ (ليس لدينا صفة مميزة لوجه الرسول لنتعرف على وجهه المبارك) لذلك من الممكن أن يكون من ظهر في حلمنا هو الشيطان او من الجن، وهم يزعمون كذباً أنهم أئمة أو أنبياء. وحلم الصوفيين أمثال عبد الرحمن الجامي من هذا النوع، حيث ذكروا في كتبهم:

« لقد رأينا الرسول في المنام وهو غاضب ومستاء من الشيعة والروافض».[٣٢]

من الواضح أن مثل هؤلاء قد حلموا حقًا، لكن من رأوه في المنام لم يكن الرسول الكريم صلى الله عليه واله، بل الشيطان وجنوده. هناك آيات في القرآن الكريم تؤيد كلامنا، وهنا نذكر بعض الأمثلة من هذه الآيات:

١- «إِنَّ الشَّياطينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ».[٣٣]

---

٣١ . سورة الحجرات، الآية ٦.
٣٢ . جامي، ابن نظام الدين احمد ابن محمد، نفحات الأنس، ص ٤٢٤.
٣٣ سورة الانعام، الآيه ١٢١ .

هذه الآية تشير بوضوح عن إثارة الشياطين وخلق الأوهام و الخداع بين العباد، مما يدل على أن الشياطين لهم هذه القدرة (على سبيل المثال، أن يدخلوا في أحلام الناس) بغيةَ التضليل و زرع الفتن و إحداث شرخ بين أطياف المجتمع و اولياء الله و التشكيك في أحكامه.

٢- «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ و اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ».[٣٤]

يتبين في هذه الآية أيضًا أن الشياطين تشكك في حجج الله و تسعى لخدعهم من خلال زرع الشبهات، و من هذا المنطلق يمكن القول إن من يمكنه أن يشكك في أنبياء الله ورسله سيكون قادرًا على خلق الشبهات و زرع التشكيك في عامة الناس بهدف التظليل. ولكن بعناية من الله تعالى وتبيين للحق و تفسير للمحكمات و المتشابهات ستزول هذه الإيحاءات الزائفة وتتلاشى.

٣- «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ».[٣٥]

كما يستفاد من هذه الآية أن للشيطان جنوداً يغرسون الشكوك في أذهان الناس ويضلونهم. والملاحظة الهامة في هذه الآية، أن أهل التقوا أيضا يتعرضون لإغراءات شيطانية، ناهيك عن عامة الناس.

ثالثاً : لاشك أن الشيطان لا يملك القدرة على التشبه بالأئمة و الأنبياء و الظهور في أحلام الناس على تلك الصورة، لكن ما نقوله أن الشيطان قادر على أن يتخذ شكل الإنسان ويأتي في الأحلام ويتظاهر بأنه أحد المعصومين عليهم السلام، كما ذكر في روايات أهل البيت عليهم السلام:

«عن زرارة، قال قال أبوعبد الله (عليه‌السلام): أخبرني عن حمزة أيزعم ان أبي آتيه؟ قلت: نعم. قال: كذب والله ما يأتيه الا المتكون، ان إبليس سلط شيطانا يقال له المتكون يأتي الناس في أى صورة شاء، ان شاء في صورة صغيرة، وان شاء في صورة كبيرة ولا والله ما يستطيع أن يجئ في صورة أبي.»[٣٦]

في هذه الرواية ينفي الإمام الصادق (عليه السلام) صراحة، من يزعم أنه رأى الإمام الباقر (عليه السلام) في المنام ويقول: "كذب والله ما يأتيه الا المتكون، ان إبليس سلط شيطانا يقال له المتكون يأتي الناس في أى صورة شاء." وبحسب هذه الرواية فإن الشيطان لا يستطيع الظهور بالصورة

٣٤ . سورة الحج ، الآية ٥٢.
٣٥ . سورة الاعراف، الآيه ٢٠١.
٣٦. طوسى، محمد بن حسن، "رجال كشى"، ج ٢، ص ٥٨٩.

الحقيقية لأهل البيت عليه السلام، ولكنه قادر على الظهور بشكل آخر والادعاء أنه من أهل البيت عليه السلام.[٣٧]

رابعاً : يجب أن تكون الرؤى موافقة مع الشريعة وليس ضدها، لأنه ورد في نصوصنا الدينية أن الرواية التي تتعارض مع آيات القرآن الكريم أو الروايات قطعية السند، يجب ضربها عرض الحائط (أي أن نضعها جانبا) فما بالك من أحلام أساسها الأوهام و لا توافق الشرعية.

خامساً : وفقاً للوثائق الدينية، فإن معايير صحة أي بيان ديني هي آيات القرآن الكريم أو الروايات القطعية.

سادساً : إن القول بأن هناك في ما وراء الرؤى و الأحلام حقيقة، هو بيان كاذب و عارٍ عن الصحة، لأنه لدينا أضغاث احلام و أحيانًا يتم إنكار الحلم و ما نشاهده في المنام ولن تكون هناك حقيقة بعده. ويتلخص مما تقدم ان اغلب الأحلام إلا ما ندر منها، متأثرة بالأشخاص وأمزجتهم، فأحلام أيام الصحة تختلف عن أحلام أيام المرض، وهو معلوم لكل إنسان ولا حاجة فيه إلى برهان.

سابعاً: من الخطأ القول إن الأحلام والرؤى من عند الله سبحانه و تعالى، لأنه حسب الروايات، فإن بعض الأحلام تأتي من قبل الشيطان. يقول الرسول الكريم صلى الله عليه و اله في حديث عن الرؤيا: «الرؤيا ثلاثةٌ: بُشرى مِن الله، و تَحزينٌ مِنَ الشيطان، و الذي يُحَدِّثُ بِهِ الإنسانُ نَفسَهُ فَيَراهُ في مَنامِهِ و قال صلى الله عليه و آله: الرؤيا من الله و الحُلْم من الشيطان.» [٣٨]لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في هذا المضمار حديث يقول فيه : «إنّ اللهَ تعالى خَلَقَ الرُّوحَ و جَعَلَ لها سُلطانا، فَسُلطانُها النَّفسُ؛ فإذا نامَ العَبدُ، خَرَجَ الرُّوحُ و بَقِيَ سُلطانُهُ. فَيَمُرُّ بِهِ جِيلٌ مِن المَلائكةِ و جِيلٌ مِن الجِنِّ؛ فمَهما كانَ مِن الرؤيا الصادِقَةِ، فمِنَ الملائكةِ و مَهما كانَ مِنَ الرؤيا الكاذِبَةِ، فَمِنَ الجِنِّ.» [٣٩]

وتنص هذه الأحاديث بوضوح على أن بعض الأحلام ليست من عند الله سبحانه وتعالى، ولكن مصدرها الشيطان والهوى. أما كيف يمكن ان يفرق الإنسان المكلف ما بين المصدر الشيطاني للرؤى والإيحاءات الإلهية، فهو ما يجيبنا عليه آية الله ناصر مكارم الشيرازى فى تفسيره الأمثل حيث يقول: (وثمة فرق بين الإلهام الإلهى و الوسوسة الشيطانية، هو أن الإلهام الإلهى لانسجامه مع الفطرة الإنسانية ومع تركيب الجسم والروح، يترك فى النفس حالة انبساط وانشراح. بينما الوسوسة الشيطانية لتناقضها مع الفطرة الإنسانية السليمة، تجعل القلب يحس بظلام وانزعاج

٣٧ . شهبازيان، محمد، خواب پريشان، ص٣٢.
٣٨. المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار ، ج ٥٨ ص ١٩١.
٣٩ . ابن آشوب ، ابوجعفر، محمد بن على، مناقب آل ابى طالب ، ج ٢ ، ص ١٧٩ .

وثقل. وإن لم يحدث فيه مثل هذا الإحساس قبل ارتكاب السيئة فإنه يحس بها بعد الارتكاب. هذا هو الفرق بين الإلهامات الشيطانية والإلهامات الإلهية). [٤٠]

ثامناً: عندما يقال بأن الأحلام والرؤى لو لم تكن حجة شرعية لكان إيجادها من قبل الله عبثا محضا، ونسبة العبث لله سبحانه وتعالى باب من أبواب الكفر. هذا القول ايضاً يندرج في إطار الأقوال الباطلة، لأن فوائد الأحلام لا تقتصر على الحجية ونحوها، بل قد تكون لها فوائد أخرى ومنها بشرى للمؤمن أو إنذار له.[٤١]

و الواقع إن الأحلام بقسمها الأعظم ليست إلا ظنوناً، بل هى مجرد توهمات، لان أكثرها لا يطابق الواقع ولا يعبر إلا عن إنعكاسات لما يدور فى خلجات النفس، ومما يحدث الإنسان به نفسه فيراه فى المنام، فلا يمكن والحال هذا الركون إليها والتعويل عليها بحال من الأحوال، وبالخصوص عند تعلق الأمر بإثبات المسائل الشرعية والقضايا الإعتقادية التى تحتاج إلى دليل قاطع.[٤٢]

و كما جاء في القرآن الكريم ان المبشرات هى للمؤمنين تسرهم، وتطمئن قلوبهم، وتزيدهم راحة إلى راحتهم، وأما المنذرات فهى للعاصين عسى أن يعودوا إلى الطاعة، وان كلاً من القسمين سواء المبشرات أو المنذرات مما يحتاجه أهل الإيمان، بل حتى غيرهم من العصاة، بل ومن لا يؤمن بالإسلام أصلا، وبناء على هذا تكون الحكمة متحققة فى الأحلام، من دون ان نذهب إلى حجيتها، والقائل بعبثيتها قائل بلا دليل.

لا يوجد دليل روائي و لاعقلي على إعتبار حجية الرؤى والأحلام في التعرف على الأحكام الإلهية، وبما أنه لا يوجد فقيه أو عالم دين أو فيلسوف يؤمن بحجية الأحلام في التعرف على الأحكام الفقيه، فلا يمكن إستخدام هذه الطريقة في باب العقائد. من ناحية أخرى، فإن بعض الذين يدعون كذباً بحجية الرؤيا لم يقدموا سببًا منطقيًا لإثبات وجهة نظرهم، ولا يخفى على أحد أن الشياطين يمكن أن تخلق أوهام رؤية أحد المعصومين (ع) لأبناء البشر، و ما يقال عن رؤية رسول الله (ص) أو غيره من المعصومين (ع) في المنام، ليس بالضرورة أن يكون المعصوم(ع) بنفسه، حتى تكون أوامره التي اصدرها بالحلم حجة و لازمة الإتباع.

ورد في العديد من الروايات أن المؤمن ايضا يرى أحلام مضطربة وأن أحلامه ليست رؤى صادقة دائمًا. بعبارة أخرى، لا يمكن أن نعتبر الشخص بريئ من الأحلام الخاطئة أو التلميحات الشيطانية لمجرد خلوصه في الإيمان والتقوى. على سبيل المثال، نقل الشيخ صدوق رواية من قول محمد بن قاسم النوفلي على النحو التالي:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ(ع): الْمُؤْمِنُ يَرَى الرُّؤْيَا فَتَكُونُ كَمَا رَآهَا وَ رُبَّمَا رَأَى الرُّؤْيَا فَلَا تَكُونُ شَيْئاً؟ فَقَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا نَامَ خَرَجَتْ مِنْ رُوحِهِ حَرَكَةٌ مَمْدُودَةٌ صَاعِدَةٌ إِلَى السَّمَاءِ فَكُلَّمَا رَآهُ رُوحُ

٤٠ . البلدواي، وسام برهان، رسالتان فى الإمام المهدى عليه السلام.
٤١. المهدويه الخاتمه، سيد ضياء الخباز.
٤٢. البلدواي، وسام برهان، رسالتان فى الإمام المهدى عليه السلام.

الْمُؤْمِنِ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ فِي مَوْضِعِ التَّقْدِيرِ وَ التَّدْبِيرِ فَهُوَ الْحَقُّ وَ كُلَّمَا رَآهُ فِي الْأَرْضِ فَهُوَ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ؛[٤٣]

ليس هناك شك في أن الشياطين يمكن أن تخلق أوهاماً للبشر، وقد وردت إشارات على هذا الأمر في بعض آيات القرآن الكريم[٤٤] .

إذا رأى الإنسان شيئًا او سمع كلاما ما في الحلم وكان يتعارض مع الفطرة السليمة والآيات والروايات، فهذا الحلم بلا شك كذب ولا صحة له. أما فيما يتعلق باصحاب الإدعاءات الكاذبة، فأن زيف ما يدعون يتبين جلياً من خلال فحص اقوالهم، وحتى الآن لم يكن هناك شك ولا ترديد لأهل العلم والفهم في التعرف على بطلان ما يدعون، وأن ما يرون و يتفوهون به اضغاث احلام و ايحاءات شيطانية.

هل يمكن للأحلام أن تكون طريقاً للتعرف على الحجة الألهية؟

[٤٥]من بين المتكلمين وفقهاء الشيعة، لم يصدر أحد أي حكم بحجية الرؤيا في الكشف عن الأحكام الفقهية. ولطالما انتهج علماء الشيعة نهجاً عصياً في إثبات أصول العقائد بالتمسك بالأدلة القطعية[٤٦]، فمن البديهي أن لا يكون للرؤيا اي اعتبار في باب العقائد مثل كشف الحجة الألهية. على سبيل المثال نذكر: الشيخ المفيد (١٤١٣: ١٣٠)، السيد المرتضى (١٤٠٥: ج٢، ١٣)، ابنادريس الحلي (١٤٢٩: ٣١٣)، العلامة الحلي (١٤٠١: ٩٨)، الملّا احمد النراقي (١٩١)، الميرزا القمي (جيلانى، ١٣٧٨: ج١، ٤٩٦)، العلامي المجلسي (١٤٠٣: ج٥٨، ٢٣٨)، الشيخ حر العاملي (١٤١٨: ج١، ٦٨٩) و آية الله جوادى آملي (١٣٨٨الف: ج٦، ١٤١) شرحوا جوانب عدة من هذا الموضوع وذكروا حدود حجية الأحلام و اعتبار الرؤى.

يكتب الشيخ المفيد في هذا المضمار :

و مع ذلك فإنا لسنا نثبت الأحكام الدينية من جهة المنامات؛ [٤٧]

ادلة حول عدم حجية الرؤيا

الرواية التالية : (إِنَّ دِينَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُرَى فِي النَّوْمِ)[٤٨]

وقد استشهد الفقهاء في رفضهم استنباط الأحكام الشرعية من خلال الأحلام بالرواية التالية

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ(ع) قَالَ: قَالَ: مَا تَرْوِي هَذِهِ النَّاصِبَةُ؟ فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! فِيمَا ذَا؟ فَقَالَ: فِي أَذَانِهِمْ وَ رُكُوعِهِمْ وَ سُجُودِهِمْ. فَقُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رَآهُ فِي النَّوْمِ. فَقَالَ: كَذَبُوا فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُرَى فِي النَّوْمِ؛[٤٩]ولا

---

٤٣. صدوق، ١٣٧٦: ١٤٥؛ شعيرى: ١٧٢.
٤٤. الكليني، ١٤٠٧: ج٢، ٥٣٦؛ الكراجكي، ١٤١٠: ج٢، ٦٢؛ المفيد، ١٤١٣: ١٣٢
٤٥. شبر، ١٤٠٤: ٣١٤؛ نراقي، ١٣٨٨: ج١، ٣٣٥.
٤٦. بحاني، ١٤٢٤: ج٣، ٣١٦.
٤٧.المفيد، ١٤١٣: ١٣٠.
٤٨. المجلسي، ١٤٠٤: ج١٥، ٤٦٨؛ حر العاملي، ١٤١٨: ج١، ٦٩٠؛ البحراني، ١٤٢٣: ج٢، ٢٨٤؛ شبر، ١٤٠٤: ٣١٤.
٤٩. الكليني، ١٤٠٧: ج٣، ٤٨٣.

يخفى على ارباب النهى عدم كون الرؤيا طريقاً في التعرف على الأحكام الشرعية و غيرها من الأحكام فى غير الانبياء؛ [٥٠]
ومن بين الأدلة المطروحة في رفض حجية الرؤيا هي سيرة المتشرعة وعدم اعتنائهم بالأحلام. [٥١]

و لكن لا يعرف تعبير الرؤيا إلّا الأنبياء و الأوصياء أو من ألهمه الله من أوليائه، فإنه بحر عميق بل جربنا أن لكل نفس تعبير خاص ليس لغيرها؛[٥٢]

الإستنتاج:

من خلال ما ذكر، تبين أنه بالرغم من أن ظاهرة الرؤيا نعمة من الله ومن خلالها يمكن للإنسان أن يلاحظ بعض الأحداث الماضية أو المستقبلية، ولكن بسبب الأبعاد المعقدة للأحلام و المتشابهات في القرآن الكريم حولها، لا يمكن إستنباط حجية الرؤيا من تلك الآيات. وقد استشهد الذين يدعون حجية الرؤيا ببعض آيات القرآن الكريم، مثل قصص أحلام الأنبياء لإثبات ادعائهم، ولكن حسب الروايات، فإن أحلام الأنبياء نوع من الوحي لا يمكن أن تقارن برؤى غيرهم من البشر. من ناحية أخرى، ليست كل الأحلام رؤى صادقة، وبعض الأحلام، وفقًا لتعبير الروايات، هي أضغاث أحلام، لا يمكن تفسيرها. كما يجب أن نذكر إن الرؤى لا محل لها في إثبات الأمور الدينية الهامة ولا سيما باب الإعتقادات ولا ينصح الأخذ بها بأي شكل من الأشكال، وهو محظور في بعض الروايات كما نقل عن الإمام الصادق عليه السلام: فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ عَزَّوجَلَّ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُرَى فِي النَّوْمِ. عبارة "دين الله" هنا تشمل أي أمر ديني سواء كان فقهياً أم عقائدياً. و إن قيل (دين الله) في الرواية تشير الى المسائل الفقهية دون غيرها، فليس له تأثير على ما قلناه، لأنه عندما لا يكون للرؤى في الفقه حجية و لا دليل، لا يمكن أن يستدل بها في الإعتقادات أيضاً و هذا بديهي. لأن معظم العلماء والفقهاء يؤمنون بأن الحجية في الإعتقادات و ما يمكن أن يثبت رأياً في المعتقدات الدينية يتم الحصول عليه من خلال القطع واليقين وليس عن طريق الظن و الوهم. وبغض النظر عن أن الرؤيا لا تفيد الظن، لأنها محفوفة بالوهم والخيال؛ لذلك، لا يتسدل بها لإثبات المعتقدات الدينية وليس لها اي مقام في الحجية. اذا بحسب البراهين الواضحة، لا يمكن الأخذ بالرؤيا في إستنباط الأحكام الشرعية، و من البديهي أن لا مكان لها في باب العقائد. من ناحية أخرى، يمكن للشياطين أن تخلق أوهاماً للبشر وتجعلهم يعتقدون أنهم من المعصومين(ع). لذلك، لا يمكننا التمسك بالرؤى و أعتبارما جاء فيها كلاما صادرا عن المعصوم(ع). كما لم ترد أي رواية تتضمن موافقة أحد من أهل البيت (ع) على هذه الطريقة.

---

٥٠. نورى طبرسى، ١٤٢٩: ج٤، ١٩٠.
٥١. الخويي، ١٤١١.
٥٢. المجلسي، ١٣٨٨: ج٥، ٣٩.

المصادر

القرآن الكريم

١ . آل محسن، علي، الردّ القاصم لدعوة المفتري علىٰ الإمام القائم(ع)، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، ١٤٣٤ه.ق، الطبعة الأولى.

٢ . اربلى، بهاءالدين على بن عيسى، كشف الغمة فى معرفة الائمة عليهمالسّلام، دار الاضواء، طهران، الاسلاميه، ١۴٠٣ه. ق، الطبعة الأولى.

٣ . الحر العاملي، محمد بن حسن، تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، قم، مؤسسة آل البيت عليهمالسلام لإحياء التراث، ١ ١٤١٦ ه.ق، الطبعة الأولى.

٤ . خباز ، سيدضياء ، المهدوية الخاتمة فوق زيف الدعاوي وتضليل الأدعياء، قم، باقيات، ١٤٣٥ ه.ق.

٥ . خزّاز القمي رازي، ابو القاسم على بن محمد بن على، كفايه الاثر فى النص على الائمه الاثنى عشر، قم ، بيدار، ١٤٢٠ ه.ق.

٦ . الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان (١٣٨٦ق). الكامل فى التاريخ، بيروت، دار صادر.

٧ . السبحانى، جعفر، (١٤١١ق). بحوث فى الملل و النحل، قم، لجنه ادارة الحوزة العلمية.

٨ . صدوق، محمد بن على بن بابويه القمي، الأمالى ، قم، مؤسسه النشر الإسلامي، ١١٤١٦ه.ق.

٩ . طوسى، محمد بن حسن، أمالي، قم، دارالكتب الاسلاميه، ١۴٠٧ه.ق.

١٠ . .....، رجال طوسى. قم، دارالكتب الاسلاميه، ١۴٠٧ه.ق.

١١ . .....، الغيبه، قم، دار المعارف الإسلاميه، ١۴١١ه.ق.

١٢ . طبرسى، فضل بن حسن، إعلامُ الوَرى بأعلامِ الهدى، قم، مؤسسه آل البيت لاحياء التراث، ١۴١٧ه.ق، الطبعة الأولى.

١٣ .، مجمع البيان فى تفسير القرآن ، قم، دارنشر مسجد جمكران،١٣٧٧ ه.ش ، الطبعة الثانية.

١٤. جمع من العلماء، الأصول الستّه عشر ، قم، دارالحديث، ١١٤٢٣ ق.

١٥ . القرشى، سيد على اكبر، (١٤١٢ق). قاموس قرآن، طهران، دارالكتب الاسلاميه.

١٦ . الكلينى، محمدبن يعقوب، اصول الكافى، قم، دار النشر: دارالحديث، ١٣٨٧.هـ.ش.

١٧ . الكوراني، على (١٣٩٦). دجال البصرة، قم، دار نشر : بوستان.

١٨ . المجلسى، محمدباقر، بحارالانوار، قم، مؤسسه الوفاء، ١٤٠٣ق.

١٩ . معين، محمد (هـ.ش١٣٧٥). فرهنگ معين، طهران، دار نشر: اميركبير.

٢٠ . النعماني، محمد بن ابراهيم، الغيبه ، قم، دارنشر: موسسة دار الكتب الإسلاميه، ١٣٦٤.هـ.ش.

٢١ . البلداوي، وسام برهان، رسالتان فى الإمام المهدى عليه السلام، كربلاء، العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٣٠ق. -٢٠٠٩م.

٢٢ . ابن‌اثير، مبارک بن محمد، النهاية فى غريب الحديث و الأثر، قم، اسماعيليان، الطبعة الرابعة، ١٣٦٧ش.

٢٣ . ابن‌طاووس، على بن موسى، اللهوف على قتلى الطفوف، طهران، دار نشر جهان، الطبعة الأولى، ١٣٤٨ش.
٢٤ . فلاح السائل، قم، دار نشربوستان كتاب، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ق.
٢٥ . ابن‌عبدالبر، يوسف بن عبدالله، الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ق.
٢٦ . ابن‌عبدالوهاب، حسين، عيون المعجزات، قم، مكتبة الداورى.
٢٧ . استرآبادى، محمدامين، الفوائد المدنية و بذيله الشواهد المكية، قم، مكتب النشر الاسلامى، الطبعة الثانية، ١٤٢٦ق.
٢٨ . اعلمى، محمدحسين، دائرة المعارف اعلمى، بيروت، مؤسسة الاعلمى للمطبوعات، الطبعة الثانية، ١٤١٣ق.
٢٩ . افندى اصفهانى، ميرزا عبدالله، تعليقة أمل الآمل، قم، كتاب‌خانه آيةالله مرعشى، الطبعة الأولى، ١٤١٠ق.
٣٠ . امين، سيد محسن، اعيان الشيعة، بيروت، دارالتعارف.
٣١ . اندلسى، عياض بن موسى، ترتيب المدارک وتقريب المسالک لمعرفة اعلام مذهب مالک، بيروت، دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ق.
٣٢ . بحرانى، يوسف بن احمد، الحدائق الناضرة فى أحكام العترة الطاهرة، قم، مكتب النشر الاسلامى، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ق.
٣٤ . بصرى، احمد بن اسماعيل، الجواب المنير عبر الاثير، دارنشر انصار الامام المهدى، الطبعة الثانية ،١٤٣١ق.
٣٥ . حر عاملى، محمد بن حسن، الفصول المهمة فى أصول الأئمة (تكملة الوسائل)، قم، مؤسسة المعارف الاسلامية للإمام الرضا(ع)، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ق.
٣٦ . حلى، محمد بن ادريس، اجوبة مسائل و رسائل فى مختلف فنون المعرفة، قم، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩ق.
٣٧ . خويى، سيد ابوالقاسم، صراط النجاة، قم، نشر المنتخب، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ق.
٣٨ . شبر، سيد عبدالله، الاصول الاصلية و القواعد الشرعية، قم، مكتبة مفيد، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ق.
٣٩ . القمى، على بن ابراهيم، تفسير القمى، قم، دارالكتاب، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ق.
٤٠ . جعفريان، رسول، مهديان دروغين، طهران، دار نشر علم، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.ش.